تخلق لهم ظروفا ملائمة .. فمنحتهم على الفور جوازات سفر دائمة .

اعتاد الاسرائيليون ان يسموهم « المثاليين » وهم يختلفون عن « الماديين » او الذين يسمون « الوسطيين » ، بأن « المثاليين » في البداية أخذوا ينظرون بكل عجرفة لاولئك « الماديين » « الوسطيين » المتعطشين بشكل سافر « لحياة المتعة » والذين عزموا على ان يقتنوا « الرأسمال » ويحافظوا بسذاجة عليه .

في نفس الوقت .. حدث هذا منذ وقت قريب .. اخذ « المثاليون » أيضا .. وهم من أحط السفلة يواظبون على المجيء الى عتبات القنصلية السوفييتية في فيينا . مثلا : الليننغرادي الحقوقي السابق غريغوري سولومونوفيتش فيرتليب وزوجته صوفيا موسييفنا فايسمان التي تضع البرامج الدراسية لعلم الرياضيات قوبلا في اسرائيل بكل افتخار ، وذلك في شهر مارس عام ١٩٧١ من قبل « اخوتهم في صهيون » . وهذه المجموعة « اخوتهم في صهيون » التي يشرفان عليها باعتراف فيرتليب نفسه .. من مهامها الاساسية نشر وترويج الادب الذي يقنع اليهود بأن مكانهم هو اسرائيل .

لقد قوبل فيرتليب في اسرائيل .. وهذا أمر طبيعي .. بكل ترحاب . وكان أحد المختارين الذين قابلتهم غولدا مئير باستمرار ، واستقبلهم كذلك العديد من الوزراء . لقد أرسلوه الى باريس وروما ليقوم بشن حملة ضد الاتحاد السوفييتي في سبيل « الدفاع عن اليهود السوفييت » . وعومل بخلاف أكثرية رفاقه ، بأن أعطوه على الفور شقة جيدة ، وكذلك وفروا له ولزوجته العمل المناسب .

فقط ، في شهر ديسمبر .. اقتنع فيرتليب تماما ، بأن الواقع الاسرائيلي مؤلم ويتناقض مع مثله الصهيونية ، ومن ثم اتخذ قراره بمغادرة « أرض الميعاد » . ترك العمل . ولكنه كان يعلم ، انه ليس بامكانه أن يفصح عن رغبته بالعودة الى الاتحاد السوفييتي . فأخذ يستخدم اسلوب التمويه . وبدأ تدريجيا يتحدث عن السفر الى أقربائه في أوروبا الغربية . وفي ربيع عام ١٩٧٢ ، تخلى فيرتليب عن كل ممتلكاته التي أحضرها معه من مدينة لينغراد ، وفر مع زوجته وطفله الصغير البالغ من العمر خمس سنين .. من البلاد التي كان يحلم فيها طوال عشرين عاما .

ـــ لماذا ؟..

ـــ ان اعتراف فيرتليب المتعدد الصفحات يعطي جوابا يحتوي على أكثر من مدلول .

ـــ « لم نكن محتاجين من الناحية المادية » . هكذا يعترف فيرتليب على الفور بالوضع الاستثنائي الذي خلقه له الاسرائيليون الصهيونيون . نعم ، حالة استثنائية للغاية . فاذا انطلقنا من الارقام الحسابية الدقيقة .. أرقام فيرتليب نفسه ، فان متوسط دخل الفرد الاسرائيلي لا يسمح له أن يعيل اسرة ، وخصوصا اذا كان لهذه الاسرة حتى طفل واحد . وكذلك اذا لم يكن رب الاسرة محتالا .. ولم يلجأ الى الخداع .. ولم يعش على نقود الآخرين .

ـــ فاذا كان بعض المهاجرين الذين حكم عليهم النظام الاسرائيلي ان يحيوا حياة فقر مدقعة قد أثرت عليهم الى حد ما ، الحقيقة المادية .. فان قرار فيرتليب قد نجم عن أسباب اخرى تماما : ـــ فما هي هذه الاسباب ؟..

« ان اسرائيل هي عبارة عن دولة انتفت فيها منذ أمد بعيد أية مثل للصداقة والعلاقات العادية بين الناس . فكيف والحالة هذه يمكن أن تنشأ علاقات بين صاحب العمل الذي يمتلك المصنع .. والفيلا .. وثلاث ـــ أربع سيارات ، وبين اليهودي القادم من مراكش او العراق والذي يمتلك شقة صغيرة ـــ وفي كثير من الاحيان لا يمتلك